. @ 296 @

الأصل الثالث : أن أعرف الناس بمعاني كلام ا وأحراهم بالوقوف على أسراره هم أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم الذين لازموه وحضروا التنزيل وعرفوا التأويل . .

والأصل الرابع : أن الصحابة رضي ا عنهم في طول عصرهم إلى آخر أعمارهم ما دعوا الخلق إلى التأويل ، ولو كان التأويل من الدين أو علم الدين لأقبلوا عليه ليلاً ونهاراً ودعوا إليه أولادهم وأهلهم . .

ثم قال الغزالي : وبهذه الأصول الأربعة المسلمة عند كل مسلم نعلم بالقطع أن الحق ما قالوه والصواب ما رأوه . ا ه . باختصار . .

ولا شك أن الاستدلال الغزالي هذا لأن مذهب السلف هو الحق استدلال لا شك في صحته ، ووضوح وجه الدليل فيه ، وأن التأويل لو كان سائغاً أو لازماً لبين النبي صلى ا عليه وسلم ذلك ، ولقال به أصحابه وتابعوهم كما لا يخفى . .

وذكر غير واحد عن الغزالي : أنه رجع في آخر حياته إلى تلاوة كتاب ا وحفظ الأحاديث الصحيحة والاعتراف بأن الحق هو ما في كتاب ا وسنة رسوله . .

وذكر بعضهم أنه مات وعلى صدره صحيح البخاري رحمه ا . .

واعلم أيضاً أن الفخر الرازي الذي كان في زمانه أعظم أئمة التأويل رجع عن ذلك المذهب إلى مذهب السلف معترفاً بأن طريق الحق هي اتباع القرآن في صفات ا . .

وقد قال في ذلك في كتابه : أقسام اللذات . .

لقد اختبرت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فلم أجدها تروي غليلاً ، ولا تشفي عليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الإثبات : { الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ، { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ } ، وفي النفي : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } ، { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً } ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي . ا ه . .

وقد بين هذا المعنى في أبياته المشهورة التي يقول فيها : وقد بين هذا المعنى في أبياته المشهورة التي يقول فيها : % (نهاية إقدام العقول عقال % وغاية سعي العالمين ضلال) % % (وأرواحنا في وحشة من جسومنا % وحاصل دنيانا أذى ووبال) % % (ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا % سوى أن جمعنا فيه قيل وقال) %